

مداخلة معالي السيد وزير الداخلية والجماعات المحلية والتهيئة العمرانية بمناسبة الاحتفال باليوم الوطني للبلدية لسنة 2019.

السيدات والسادة أعضاء الحكومة الحاضرين؛
السيدات والسادة المنتخبين الوطنيين وأعضاء مجلس الأمة؛
السيدات والسادة رؤساء المجالس الشعبية الولائية؛
السيدات والسادة رؤساء المجالس الشعبية البلدية؛
السيدات والسادة أعضاء أسرة الإعلام؛
السيدات والسادة الحضور والمتابعين كل باسمه وبصفته؛

إنه لمن دواعي سروري واعتزازي أن يلتئم شملكم اليوم مجددا في هذا اللقاء وأنتم تحتفلون باليوم الوطني للبلدية تحت الرعاية السامية لفخامة السيد رئيس الجمهورية الذي كان له الفضل الكبير في تأسيسه وتكريسه في رزنامة الاحتفالات بالأيام والأعياد الوطنية.

إنه تكريس لعقود طويلة من البذل والعطاء لمن سبقوكم من منتخبين وأعوان بلديين، ووقفة تقدير وإجلال لشهداء الواجب الوطني حتى نؤكد لهم ولعائلاتهم عن عرفان الجزائر شعبا ودولة لعطائهم.

أغتتم هذه الفرصة لأحث كل منتخب بلدي على أن يحذو حذو هؤلاء، وأن يعلم بأن رفع لواء الدولة ليس تشريفا فقط بل هو تكليف بواجب مقدس، مسؤولية في رقاب كل واحد منكم، عليكم توليها بشرف ونزاهة والتزام.

لقد عمدت أن أجمعكم اليوم في مقر ولاية الجزائر و عبر هذا اللقاء الافتراضي، منتخبين بلديين و ولائيين ووطنيين في هاته الساحة، لأنني أرى فيكم مستقبل ديمقراطيتنا الناشئة، ورهان اللامركزية في تسيير شؤوننا على المستوى المحلي.

إنكم عائلة واحدة موحدة، عائلة الجماعات الاقليمية، الامتداد الطبيعي لمؤسسات الدولة الدستورية، علامة استقرارها وصلابتها، على أسواركم تسقط كل المحاولات البائسة للتشكيك والتضليل والمغامرة بآمال شعبنا والاستثمار في مآسيه.

إن ذلك يعود لا لشيء، إلا لأنكم خرجتم من رحم هذا الشعب الأبوي وتمثلون مختلف أطرافه (تمثلونه في حيه، وفي بلديته وفي ولايته ووطنه) أعلم الناس بما يخالج صدره، وما ينغص أيامه، تعملون ليل نهار على الاستجابة لاحتياجاته

وتحقيق تطلعاته، فما استمسكتكم بذلك كنتم موضع ثقته، وكان لكم دوما خير سند وعمد، ومنطلق شرعيتكم.

لذلكم، فأنا أهيب بكم أن تكونوا أقرب الناس إلى المواطن، في بيته بين أقربائه، تقاسمونه الأفراح، وتقفون بجانبه عند الأقراح، تتبنون إرهاباته وآماله وتجعلونها إرهاباتكم وآمالكم، تدافعون عليه في كل أعمالكم وتجعلوه نصب أعينكم. احترموه وافتحوا له أبواب مكاتبكم وقبل ذلك قلوبكم.

إن تواصلكم معه يجب أن يتعدى مستوى الاستشارات العابرة والتعبئة الظاهرة، فكما أنكم أنتم قوة اقتراح وفاعل استراتيجي في التنمية الإقليمية لبلادنا، فهم أيضا كذلك. فمنهم العامل المتمرس، والمدرس الملتزم، والطبيب العارف بصحة مرضاه، والمحامي المطلع بمظالم موكله، والمهندس العليم بخصائص قريته ومدينته، والجمعوي الذي يحمل طموحات ومشاريع إخوانه في شتى المجالات.

إنهم نبع معين لا ينضب، كله عطاء، إذا ما استعنت بهم وجدت عندهم المشورة الصائبة، والعين الناقدة السوية والمقومة، والسواعد المقتدرة والمؤهلة، تساعدكم على اقتصاد الوقت والمال، وتكفيكم مشقة الاقناع والشرح والتعليل.

من جهة أخرى، نفس هذا النبع، إذا ما تجاهلتموه وابتعدتم عنه وسددتم كل مخارجه، فحري بكم أن تتنبؤوا بما سيخصكم به في قابل المواعيد الانتخابية، بل وفي يوميات مزاولتكم لعهدكم.

السيدات والسادة المنتخبين المحليين؛

السيدات الفضليات، السادة الأفاضل؛

إننا كحكومة لا ندخر أي جهد من أجل إسنادكم وخصكم بشتى الحلول من أجل تنمية قراكم ومدنكم، من خلال تعزيز مخصصات المخططات البلدية للتنمية التي أصبحت منذ بضع سنوات لا تنقص عن 100 مليار دينار سنويا ومخططات قطاعية كبرى لمواجهة التطور المطرد لمدننا والزيادة المتواصلة لحاجيات الساكنة في الشمال والجنوب، في هضابنا العليا و على حزامنا الحدودي، ونحن كلنا آذان صاغية لكل الانشغالات للتكفل بها بما يسعنا ذلك.

وتعزيزا لهذا الجهد، فقد صوبنا مخصصات الصندوق الوطني للضمان والتضامن للجماعات المحلية من أجل مواجهة أي نقص وتوجيه مساهماته نحو مشاريع

خاصة وضخمة تستجيب لاحتياجاتكم الأكثر جوارية كما هو الحال مع تهيئة التحصيلات العقارية، ورد الاعتبار لمؤسساتنا التربوية وإعادة ترميمها، ودعم مصالح حفظ النظافة والصحة العمومية، والتكفل الأمثل بالنقل والإطعام المدرسي، وعطفا على كل ذلك عهدنا له المبادرة بسياسة تحول طاقوي نحو الطاقة الشمسية في كل المرافق العمومية البلدية حتى يكون القاطرة التي ستجر معها الديناميكية الوطنية للتحول نحو الطاقات الصديقة للبيئة والاقتصاد التدويري.

وعطفا على هذا وذاك، فقد قرر فخامة السيد رئيس الجمهورية إعادة تفعيل صندوق تنمية الولايات الجنوبية وولايات الهضاب العليا لمرافقة استراتيجية إعادة تنظيم أقاليمنا المحلية من خلال الولايات المنتدبة والمقاطعات الإدارية المحدثة.

فالحكومة عاكفة بتوجيه من فخامة السيد رئيس الجمهورية على المضي قدما في تجسيد مرامي هاته الاستراتيجية الجديدة التي تتدرج ضمن توجهات المخطط الوطني للتهيئة المستدامة للإقليم والتي ستشمل كل ولايات الوطن.

لقد شرع في إحداث ولايات منتدبة بجنوب البلاد لعلمه بأن الوضعية كانت ذات أولوية بالنظر لبعد المسافات، وكثرة الاحتياجات التنموية، وخصوصيات التجمعات السكانية المعنية التي هي بالأساس حدودية، وتزخر بمقومات حقيقية للتنمية سواء في المجال الفلاحي، السياحي، المنجمي أو حتى الصناعي.

كانت تجربة جديدة فريدة من نوعها سمحت لنا خلال عامين من تنصيبها من استخلاص العبر وتقييم الأداء، حيث تجلت الحاجة لتعزيز صلاحيات السيدات والسادة الولاة المنتدبين وتمكينهم من تمثيل كل مصالح الدولة الخارجية الضرورية على مستواهم، حتى يفطم كل رابط قد كان يكبلهم، وتحرر مبادراتهم، ومعها مبادراتكم أنتم.

تجاوبا مع هذا الانشغال فإن تعزيز صلاحياتهم وسلطاتهم في شتى الميادين، وتقريب كل المصالح الخارجية الضرورية لاسيما المالية منها هو ما سيسمح لنا من الوقوف على نتائج هذا الإصلاح، الذي سيكون بمثابة المنطلق نحو المرحلة القادمة التي ستشمل ولايات الهضاب العليا.

أنا أعلم أن العديد منكم أيها الحضور الكريم، يتطلع لذلك ويتحسس نبأه المبين، فالمعطيات بولايات الهضاب العليا بحكم الخصائص الجغرافية والديمغرافية، وعدد الولايات والبلديات المعنية، إضافة إلى المؤهلات التنموية للعديد من

البلديات والتي هي متشابكة فيما بينها في الولاية الواحدة، وفي بعض الأحيان خارجها، يجعل من الضروري معالجة الملف بمسؤولية وتروي وإعطائه حقه من الإنضاج.

إننا مؤمنون بأن العديد من المدن التي كانت محل التزام الحكومة هي مؤهلة ومحضرة لهذا التحول، لكن المشهد يجب أن يكتمل والصورة يجب أن تتضح بالنسبة لكل المدن الباقية، وحتى بالنسبة للحيز الجغرافي للمدن سابقة الذكر، فلنواصل العمل على تجسيد هاته الاستراتيجية معا ولتعلموا أن تطلعات فخامة السيد رئيس الجمهورية بتعدى إعادة التنظيم الإداري البسيط الموجه أساسا لتعميق آلية عدم التركيز، للتوجه مستقبلا نحو تنظيم إقليمي لم ترسم بعد معالمه والذي من شأنه تعميق اللامركزية كخيار حتمي لارجعة فيه، وربما ولما لا، سنرى مجتمعكم يتعزز بعدد أكبر من رؤساء المجالس المحلية المنتخبة.

السيدات والسادة المنتخبين المحليين؛

السيدات الفضليات، السادة الأفاضل؛

لما كانت مسؤولياتنا أجاهكم كمجالس منتخبة واتجاه الشعب الجزائري، تخص كل ربوع الوطن على اختلاف قراها ومدننا، فلم يكن من الممكن الاستمرار في التعامل مع مدننا الجديدة والكبرى بنفس المقاربة، فقد أصبحت المرافق العمومية الجوارية ومختلف الشبكات متشابكة ومعقدة، وتزايدت معها حاجيات الساكنة بخطى متسارعة.

إن المدينة التي كانت في ماض قريب في أحسن الأحوال تتسع لإقليم بلدية واحدة، أصبحت الآن تشمل عدة بلديات، بل وحتى عدة ولايات، والحاجة للمناطق الصناعية التي كانت تحتاج متسع عقارية متوسطة الحجم، أصبحت تقتضي اليوم مخصصات عقارية ضخمة، كل ذلك في ضل تزايد للطلب على الانتاج الفلاحي.

كل هاته الإملاءات الحضرية المتراكمة لم يعد من الممكن تسيرها في ضل مخططات العمل التقليدية وأصبحت تقتضي إعادة نظر في تنظيم مدننا وهو ما عمدنا إليه من خلال تعميم المقاطعات الإدارية التي كانت تخص العاصمة، لتشمل مدننا الكبرى والجديدة، حتى نتمكن من الاستجابة السريعة لحاجيات المواطن من خدمات المرفق العام بالكمية والنوعية المرجوتين.

إنه تحدي يومي تواجهونه كمنتخبين في الميدان والعديد منكم يدرك أبعاده، وكان علينا أن ننقل التحدي لمستويات أعلى، على الأقل بالنسبة للمصالح الخارجية

للدولة التي يجب أن تنتهياً لمواكبة منظومة إصلاحية جديدة سنخوضها قريباً على مستوى تسيير الجماعات المحلية في المدن الكبرى بفضل قانون الجماعات المحلية الجديد الذي هو محل مشاورات واسعة قبل تبنيه وإحالة على البرلمان.

إن ما يطرأ من تعديلات وإصلاحات أيها الحضور الكريم، هو استراتيجية متكاملة، متناسقة ومتوازنة، لا تغطي فيها الولايات الشمالية والجنوبية على الداخلية ولا آلية عدم التركيز على اللامركزية، فلكل مجاله الحيوي.

لكل ذلك، فأنا أهيب بكم أن تكونوا في مستوى هذا المسعى الإصلاحي العميق، فعهدتكم الانتخابية هي عهدة تحول عميق في آليات تسيير الشأن المحلي، على كل الأصعدة، وعلى كل منكم أن يندرج ضمن هذا المسعى، وأن لا يبقى على هامش هذا الصرح الذي ستتركونه لأبنائكم وذويكم في المستقبل.

السيدات والسادة المنتخبين المحليين؛

السيدات الفضليات، السادة الأفاضل؛

ستجدون منا كل الدعم سوف لن نتوانى في مواصلة جهدنا التنموي اتجاهكم وسنساعدكم على تجاوز أكبر الصعاب، ليس فقط لأنه تطلعكم، بل لأنه أيضاً عنصراً من عناصر الإقلاعة الاقتصادية المنشودة بدعم وتيرة الطلب الاجتماعي على الصعيد التنموي هو أحد شروط إقلاعة المنظومة الانتاجية المحلية وتحقيق التنوع الاقتصادي المنشود، لكن يتعين عليكم أنتم أيضاً المساهمة ببلديات وولايات في دعم هاته الإقلاعة والتجاوب معها.

لا يمكنكم المواصلة في الاعتماد حصراً على الجهد التنموي للدولة دون غيره من المتاحات التنموية المحلية.

إنكم قبل أن تكونوا قائمين على مجالس منتخبة ومضطلعين بمهام سلطوية وإدارية، فأنتم تديرين أقاليم كاملة لها خصوصيات ومقومات اقتصادية لا تنتظر سوى قراركم الراجحة لتثمينها وتعبئتها من أجل النهوض ببلدياتكم وتحسين حال ساكنتها.

ما الفرق بين مدن كـ "سطيف وبرج بوعريريج وسيدي بلعباس وباتنة، وبجاية، وبسكرة والوادي" وبين مدن أخرى كثيرة مجاورة لها تتقاسم معها العديد من الخصائص، بل وتسبقها فيها، ومع ذلك هي على مستويات مختلفة عنها من التنمية.

إنها كلها معطيات يجب أن تحرك فيكم كمنتخبين إرادة التحول نحو الأحسن، فحرروا من عقد التسيير الإداري البيروقراطي وحرروا إراداتكم ومبادراتكم، فمنتخبوكم في انتظار ما ستقدمون عليه من عمل وما ستحصلونه من نتائج.

إن الصعاب عديدة ومتعددة، لكن بفضل تضامنكم كجماعات محلية فيما بينكم، وبينكم وبين مصالح الدولة العاملة إلى جانبكم، ستجدون الحلول، وستتمكنون من تجاوزها كلها.

إن لقاءاتكم يجب أن تكون فرصة للخروج بأحسن الاقتراحات واتخاذ أجدى القرارات من أجل تجاوز هاته الصعوبات على الأخص.

أنا أعلم أنه من الصعب الخوض في تفاصيل ذات أهمية وطنية، والتبادل بشأنها بصورة ناجعة وفعالة في لقاءات جامعة، لذلك فقد أسدى فخامة السيد رئيس الجمهورية للحكومة توجيهها من أجل تعزيز فرص لقاءكم على المستوى الجهوي لدراسة أمهات القضايا التي تخص الجماعات الإقليمية وإتاحة الفرصة للجميع للإدلاء بدلوه فيها.

إني على يقين بأن إسهاماتكم في مثل هاته اللقاءات ستكون بمثابة منارة نهتدي بها جميعا من أجل النهوض بالتنمية المحلية لأقاليمنا وعصرنتها وتحسين حال ساكنتنا.

لقد عقد لقاء بالماضي القريب جمع ولاية الجمهورية بالحكومة، وكانت اللامركزية هي المطلب الرئيس الغالب على أشغاله، وأعتقد أنه نفس الطموح الذي تتقاسمونه مع السيدات والسادة الولاية، لذلك فقد أسديت تعليمات للسيدات والسادة أعضاء الحكومة كل فيما يخصه للإسراع في تجسيد مخرجات هذا اللقاء وتحقيق ديناميكية إصلاحية عميقة من شأنها تحرير المبادرات وتحقيق الاقلاعة والتنوع الاقتصاديين المرجوين.

ومن جهتكم، أيها المنتخبون، عليكم التحرر والخروج من مجالسكم المنتخبة وإداراتكم للقاء المواطنين والتبادل معهم في مختلف القضايا، ومشاركتهم إياكم إنجاز العديد من الأعمال التي تخصهم بالدرجة الأولى، لاسيما تلك المتعلقة بالمرافق العمومية الجوارية.

لا تنتظروا ثمار جهدكم في المدى القصير، بل اعملوا على جنيها في المديين المتوسط والبعيد، فالمشاركة والمواطنة مدرسة يجب أن يتخرج منها مستقبلا جيلا كاملا من المواطنين الفاعلين في المجتمع، جيلا يعطي أكثر مما يطالب، جيل عرفان لا جيل نكران، جيل تعاون وتكامل لا جيل فرقة وشتات.

إن الديمقراطية ببعديها "التمثيلية والتشاركية" مسؤولية ملقاة على رقابكم، فعلى كل منكم رعايتها وحمايتها حتى يشتد عودها وتثبت في عمق هذه الأرض الطيبة، فتؤتي أكلها.

فإذا سقاها سلفكم بدمائهم الطاهرة في كل موعد تطلب ذلك، فعليكم اليوم أن تسقوها بعرق التفاني والوفاء، وأن تحفوا جوانبها بعري التوافق والإخاء، وتذودوا عنها بنكران الذات والالتفاف حولها وحول مؤسسات الدولة الدستورية التفاف الوالدة على مولودها.

إن صمام أمان هذه الأمة هي مؤسساتها وأنتم رافعوا لواء استمراريتها، التفوا حولها وقاوموا كل محاولات المساس بشرعيتها وتمثيليتها، ومحاولات نسف وحدتها واستمراريتها، إنه عهد أخذناه من إخوان لنا قضوا نحبهم، فقطعناه على أنفسنا ما حيينا، وهو كذلك اليوم عهد على كل واحد منكم صونه وتبليغه لمنتخبي ومواطني الغد، غد أنتم ترسمون معالمه اليوم.

غدا سيذكركم به أبناؤكم، فإما نصر ففخر، وإما إخفاق فذم، فكونوا في مستوى ثقة هذا الشعب فهي أغلى ما يمكن أن يحصل عليه الفرد في حياته.

شكرا على جميل الاصغاء، وأهنيكم مرة أخرى بعيديكم على أمل غد أفضل لبلديات وطننا الحبيب، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.